ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (٢٦٦)
عبد الحليم الغزّي
يا إمام ... هل من خبرٍ أم أنّ الانتظار يطول ؟؟ (ج٣٧)
المشروع المهدوي ما بين التعظيم والتقزيم (ق١٢)
- إذا قام القائم يهدم ما قبله ويستأنف الإسلام جديداً
- منابع الظلم التي سيجفّفها إمام زماننا حين ظهوره (ج١)
- ما هو أفضل عمل نهديه لأمواتنا ؟ خدمة إمام زماننا
الجمعة : ٢٧/ربيع الثاني/١٤٤٣هـ - الموافق ٣/١٢/٢٠٢١م

هذا هو الجزءُ الثاني عشر منَ الحديثِ الَّذي عنونتهُ مثلما مَرّ علينا في الحلقاتِ المتقدِّمة: **المشروعُ المهدويّ ما بَينَ التَّعظيمِ والتَّقزيم.**

• الإمامُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه سيهدمُ ما كان قبلهُ.

في غيبة النّعماني/ طَبعةُ أنوار الهدى الطبعة الأولى/ قم المقدَّسة/ صفحة ٢٣٨/ الحديثُ السابع عشر: **بِسَنده، عَن عَبْد الله بنِ عَطاء، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَر البَاقر صَلواتُ الله عَلَيْه، فَقُلْتُ: إِذَا قَامَ القَائمُ بِأَيِّ سِيْرَة يَسيْرُ فِي النَّاس؟ فَقَالَ: يَهْدمُ مَا قَبْلَهُ كَمَا صَنَعَ رَسُول الله وَيَسْتَأنفُ الإِسْلاَمَ جَدِيْدَاً** - هذا يعني أنَّ الَّذي عليه الشيعةُ ما هوَ الإسلام، أمَّا نواصبُ السقيفَة فَقدَ خرجوا من الإسلامِ قبلَ أن يُدفن رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله حين عقدوا سقيفتهم البغيضة المشؤومة الملعونة، لا شأن لنا بهم، حديثُنا عن الَّذينَ يقولونَ نحنُ شيعةٌ.

جاءَ رسولُ الله والنَّاسُ في جاهليّة جَهلاء، وسيأتي صاحبُ الأمرِ كذلكَ، والحديثُ عن الشيعة.

علينا أن نلتفتَ إلى أنَّ الإسلامَ الَّذي عليه نحنُ ما هو بالإسلامِ المرضي عند الحُجَّة بن الحسن، وإلَّا لماذا سيستأنفُ إسلاماً جديداً؟! سيبدأ منَ الصفر.

أيضاً في الكتابِ نفسه في (غَيبة النُّعماني)، صفحة (١٧٣)، الحديث العاشر، أيضاً عَن عبد الله بن عطاء يقول: **قُلْتُ لأَبِي جَعْفَرٍ البَاقر: أَخْبِرْنِي عَنِ القَائم؟ فَقَالَ: وَالله مَا هُوَ أَنَا** - لأنَّ عبد اللهَ بن عطاء يبدو من خلال سُؤاله ومن خلال جواب الإمامِ كان يتوقَّعُ أنَّ الإمام الباقر هو القائم - **وَلَا الَّذي تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْنَاقَكُم** - هذه التصوّراتُ في أذهانكم عن أنَّني أنا القائم، أو أنَّكم تُفَكِّرونَ في برنامجٍ للقيامِ ولظُهور الحقِّ في هذا الزَّمان كما تتخيّلون فماَ ذلكَ بصحيحٍ، ظُنونكم خائبة - **وَلَا تُعْرَفُ وِلَادَتُه** - فالإمامُ يقولُ لهم: أنا ولادتي معروفةٌ، وحين وُلدتُ عَلِمَ الهاشميّونَ بذلك، وعَلِمت الشيعةُ بذلك، وحتَّى غير الشيعة، كثيرونَ عَلِموا بولادتي، أمَّا الحُجَّةُ بنُ الحسن وهو القائمُ قَائمُ آل مُحمَّد فإنَّهُ حينَ يُولَدُ يُولَدُ سِرّاً.

- **قُلْتُ: بِمَا يَسيْرُ؟ فَقَالَ: بِمَا سَارَ بِهِ رَسُولُ الله؛ هَدَرَ مَا قَبْلَهُ وَاسْتَقْبَل** - التعبيرُ دقيقٌ جِدّاً وواضحٌ وصريح؛ (هَدَرَ مَا قَبْلَهُ)، هذا التعبيرُ يُشيرُ إلى أنَّ الَّذي كانَ لا قيمةَ لهُ، إنَّها مزبلةٌ، هذا هو الواقع دينُ المزابل، دينُ الثقوبِ الأسافل في أسافل الجسم، فأيّ نُوّابٍ لصاحبِ الزّمان، إذا كان دينهم سيهدرهُ صاحبُ الزّمان، فأيّ نُوّابٍ هؤلاء؟ هذا أدلُّ دليلٍ على أنَّ دينهم ما هوَ بدينِ صاحبِ الزّمان، وهذا يدلُّ على أنَّهم كَذَّابونَ ما هم بِنُوّابٍ لصاحبِ الزّمان، وإلَّا لماذا يهدرُ دينهم؟!

قد يقولُ قائلٌ: من أنَّ المشروع المهدويّ الأعظم سيكونُ ناسخاً لما كان من دينٍ صحيح في زمان الغَيبَة.

- أوّلاً: هذا الكلامُ لا دليل عليه.

- وثانياً: إذا كانَ ناسخاً فإنَّهُ سيكونُ ناسخاً للأحكامِ، العقيدةُ ماذا تقولون بشأنها؟ لماذا سيهدرها؟ لأنَّها عقيدةٌ ضالَّة، فهؤلاءِ لو كانوا نُوَّاباً لصاحبِ الزَّمان لكانت على الأقل عقيدتُهم أو على الأقل لكان جانبٌ من عقيدتهم على الهدى.

في (تهذيب الأحكام) للشيخ الطوسي لمؤسِّس حوزة النجف:

الجزء السادس من تهذيب الأحكام للطوسي/ طبعةُ نشر صدوق/ طهران/ إيران/ صفحة ١٦٩/ الباب السابعَ عشر: بابُ سيرة الإمام/ الحديثُ الأوّل: **بِسَنده، عَن مُحمَّد بنِ مُسلم، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَر** - إمامنا الباقر صلواتُ الله عليه - **عَنِ القَائمِ "عَجَّلَ اللهُ فَرَجَه" إِذَا قَامَ بِأَيِّ سِيْرَة يَسيرُ فِي النَّاس؟ فَقَالَ: بِسِيْرَة مَا سَارَ بِهِ رَسُولُ الله، حَتَّى يُظهِرَ الإِسْلَام أَو حَتَّى يَظْهَرَ الإِسْلَام** - المعنى واحد.

-**قُلْتُ** - مُحمّد يقول - **وَمَا كَانَت سِيْرَةُ رَسُوْل الله؟** - هذا سؤالُ مُحمَّد بن مسلم، الإمام يُجيب، إمامنا الباقر - **أَبْطَلَ مَا كَانَ فِي الجَاهليَّة وَاسْتَقْبَلَ النَّاسَ بِالْعَدْل** - العدلُ هُوَ الحق، إنَّهُ عَدلُ الدِّينِ والدُّنيا - **وَكَذَلكَ القَائمُ إِذَا قَام يُبْطِلُ مَا كَانَ فِي الْهُدْنَة** - الهُدْنَةُ في أحاديث العترة عنوانٌ للغَيْبَة، فنحنُ في زمان الغيْبَة، ونحنُ في زمان الفترة، ونحنُ في زمان الهُدنَة، هذه العناوينُ الأئمَّةُ يُطلقُونها على زمان الغَيْبَة، وهُناك عناوين أخرى - **مِمَّا كَانَ فِي أَيْدِي النَّاس وَيَسْتَقْبِلُ بِهِم العَدْل** - قطعاً البدايةُ من الشيعة، فالأحاديثُ تُخبرنا من أنَّ إمامَ زماننا أوَّلُ ما يبدأ يبدأ بِكَذَّابي الشيعة، هكذا أخبرونا أئمَّتنا، فالإمامُ يُشَكِّلُ مركزَ قراره، ويُؤسِّسُ غُرفةَ عملياّته، ويُنشئُ مَقرَّ حُكومته، ويُؤسِّسُ أُسسَ عاصمته، أين؟ في الواقع الشيعي، من هُنا تكونُ البداية.

في الجزء الثاني والخمسين من (بحار الأنوار) للمجلسي/ طبعةُ دار إحياء التراث العربي/ صفحة ٣١٨/ إنَّهُ الحديثُ الثامن عشر: **بِسَنده، عَن رُفَيْد مَوْلَى أَبِي هُبَيْرَة، عَن إِمَامنَا الصَّادق** - سآخذُ من الحديث موطن حاجتي الَّتي ترتبطُ بموضوعِ هذه الحلقة - **قَالَ لِي: يَا رُفَيْد كَيْفَ أَنْتَ إِذَا رَأَيْتَ أَصْحَابَ القَائم قَدْ ضَرَبُوْا فَسَاطِيْطَهُم فِي مَسْجِد الكُوْفَة** - الفساطيطُ يعني الخيام، إنَّها الخيامُ الكبيرةُ، وماذا بعد؟ - **ثُمَّ أَخْرَجَ** - الإمامُ - **الـمِثَالَ الجَدِيْد** - هذا هو البرنامج المتكاملُ يُخرجهُ لنُخبة أصحابه كي يشرحهُ لهم وبعدَ ذلكَ هُم ينقلونَهُ تبليغاً وتطبيقاً في الشيعة أوَّلاً، وفي الأرض ثانياً، وبعدَ ذلكَ حيثما ما امتدَّ مشروعهُ في هذا الكون العظيم.

هذه الفساطيطُ تضربُ في مسجد الكوفة في داخل المسجد هناكَ فساطيطُ ستضربُ بجانب المسجد، تلكَ الفساطيطُ لأبناء العجم: (**كَأَنِّي** - أميرُ المؤمنين يقول - **كَأَنِّي بِأَبْنَاء العَجَم** - إنَّهم أبناءُ الفُرس - **يَضْرِبُونَ فَسَاطِيْطَهُم عَلَى أَبْوَاب مَسْجِدكُم هَذَا** - على أبواب المسجد، والمسجدُ له عدَّةُ أبواب - **يُعَلِّمُونَ أَوْلَادَكُم القُرْآنَ كَمَا نَزَل**)، لأنَّكم يا شيعة العراقِ لا تعرفون القُرآن كما نزل، هكذا عَلَّمتكم حوزة النجف، هكذا علَّموكم، هذه فساطيطٌ عندَ أبوابِ المسجد حول المسجد، فساطيطُ أبناء العجم، فساطيطُ النُّخبة من أصحابِ القائم ستُقامُ داخل المسجد، ولذا فإنَّ الإمام سيخرجُ لهم المثالَ الجديد.

وما تعليمُ أبناء العجمِ لأبناء العربِ من شيعة العراق القُرآن كما نزل إلَّا جزءٌ من هذا البرنامج الجديد - **ثُمَّ أَخْرَجَ الـمِثَالَ الجَدِيد** - الكلمةُ هنا مهمّةٌ - **عَلَى العَرَبِ شَدِيد** - على العربِ الشيعة بالدرجة الأولى.

في غَيْبَة النُّعماني أيضاً، صفحة (٣٣٣)، الحديثُ الرابع: **بِسَنده، عَن عَلِيٍّ بن عُقبَة بن خَالد، عَن إِمَامنَا الصَّادق صَلَواتُ الله عَلَيه: كَأَنِّي بِشِيْعَة عَلِيٍّ فِي أَيْدِيْهِم الـمَثَانِي يُعَلِّمُونَ النَّاسَ الـمُسْتَأْنَف** - المثاني قد يكونُ عُنواناً للقُرآن كُلِّه، وقد يكونُ عُنواناً لسورة الفاتحة، وقد يكونُ عُنواناً لجزء من القُرآن، الَّذي يبدو من النَّص فإنَّ المثاني هنا: عنوانٌ لحقائق القُرآن والَّتي ستتجلَّى في هذا البرنامج الجديد، في هذا المثال الـمُستأنف.

هذا التعبيرُ من الإمام الصَّادق: (كَأَنِّي بِشِيْعَة عَلِيٍّ) هذا التعبيرُ يُريدُ أن يُلفتَ أنظارنا إلى أنَّ الشِّعارَ الرَّئيسَ في البرنامج المهدويّ هو هذا: (الدَّعوةُ إلى مُوالاة عَلِيٍّ والبراءة من عدوِّه)، هذا هو الشِّعارُ الرَّئيس، (يَا لَثَارَات الحسين) هذا شعارٌ حركيٌّ.

الشِّعارُ العقائديُّ الستراتيجيُّ الرَّئيسُ للمشروع المهدويّ: (مُوالاةُ عَلِيٍّ وَأَوْلِيَائه وَالبَرَاءةُ من أَعْدَائه)، هذا هو الشِّعارُ الرَّئيس.

وبرنامجُ الحُجَّة بن الحسن مبنيٌ من أوَّل حرفٍ فيه إلى آخرِ حرفٍ فيه على هذه القاعدة.

من هُنا فإنَّ اليمانيَّ الَّذي هو مُقدِّمةٌ للحُجَّة بن الحسن، أهمَّ صفةٍ فيه: (يُوالِي عَلِيّاً)، تمهيدٌ للقيادة القادمة لقيادة الكونِ القادمة، فقائدُ الكونِ القادم يُوالي عَلِيّاً، أساسُ برنامجه أساسُ مشروعه مُوالاةُ عَلِيٍّ والبراءةُ من عدوِّه.

صفحة (٣٣٤)، الحديثُ السادس: **عَنْ جعفر بن يَحيى، عَن أَبيه، عَن إِمَامنَا الصَّادق صَلواتُ الله وسَلامهُ عَلَيه: كَيْفَ أَنْتُم لَوْ ضَرَبَ أَصْحَابُ القَائم الفَسَاطِيْطَ فِي مَسْجِد كُوْفَان؟ ثُمَّ يُخْرِجُ إِلَيْهِم** - الإمام - **الْمَثَالَ الْمُسْتَأْنَف** - الإمامُ يَقول: **أَمْرٌ جَدِيْد عَلَى العَرَبِ شَدِيْد** - يُطرح على العرب الشيعة.

من هنا عليكم أن تعرفوا قيمةَ برامجِ قناة القمر، لأنَّها تعرِضُ لكم دين العترة، لا كما يَقولُ لكم كذَّابو النَّجف من أصحاب العمائم الكبيرة؛ من أنَّ الَّذي يُعرَضُ في قناة القمر هو دينُ الماسونيّة، هذا هو دينُ العترة، وهذه أحاديثُ العترة، لا تُنْصتوا لهؤلاء السَّفَلة الكذَّابين، من أصحابِ العمائم الإبليسيّة العباسيّة الكبيرة.

جزءٌ من التمهيد لإمامِ زماننا أن نُمَهِّدَ أنفُسنا، كيفَ نُمَهِّدُ أنفُسنا لهُ؟ أن نُمَهِّدَ أنفُسنا بتثقيفها وبتعليمها، أن نُعلِّمها معارفَ أهلِ البيت، وهذا ما تُقدِّمهُ لكم قناةُ القمر، تابِعوا هذه البرامج وتعلَّموا ثقافة أهلِ البيت.

المضمونُ الإجماليُ لهذا المثال الـمُستأنف: (تجفيفُ منابع الظُّلم)، فنحنُ يصدرُ منَّا ظُلمٌ لله وَظُلمٌ لـمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وظُلمٌ لملائكة الله، وظُلمٌ لأنفُسنا، وظُلمٌ للآخرينَ من حولنا، وظُلمٌ لخلقِ اللهِ من الحيواناتِ وغيرِ الحيوانات، الظُّلم يصدرُ منَّا بِكُلِّ أشكاله:

- تارةً بسببِ جهلِنا.
- وتارةً بسببِ غفلتنا.
- وتارةً يصدرُ منَّا هذا الظلمُ بإصرارٍ وبتخطيطٍ وبقصدٍ ولهدفٍ نريدُ الوصولَ إليه.

أتحدَّثُ عن بنَي البشر بشكلٍ عام، وأتحدَّثُ عن واقعِنا الشيعيِّ بشكلٍ خاص، فهذه الأحاديثُ الَّتي قرأتها عليكم نَاظرةٌ بالدرجة الأولى إلى الواقع الشيعي.

فالأمرُ من جهة الإمامِ ؛ يساوي صفر، أتحدَّثُ عن الظُّلم، الإمامُ وهو الحاكمُ هل هُناك من ظُلمٍ يصدرُ من جهته، لا يوجد ظُلمٌ من جهة الإمام، الظُّلمُ من جهة الإمام يساوي صفر.

الظُّلمُ من جهة القانون من جهة البرنامج من جهة المثال الـمُستأنف؛ يساوي صفر، فهذا قانونٌ معصومٌ وضعهُ المعصوم.

الظُّلمُ من جهةِ أصحابِ القائم ؛ وأصحابُ القائم على مراتب، وأتحدَّثُ عن النُّخبة، الظُّلمُ من جهة أصحابِ القائم إنَّهُ انحسارٌ للظُّلم إلى أقصى حدٍّ مُمكن، لا يُمكن أنَ أقول من أنَّ الظُّلم من جهتهم يُساوي صفر، هذا الكلامُ ليسَ منطقياً، لا هم بمعصومين ولا الأحاديث أخبرتنا بذلك، الأحاديثُ أخبرتنا بوقوعهم في الظُّلم، إنَّهم سيقعونَ في ظُلمٍ معَ إمامهم، سيعترضونَ على الإمام صلواتُ الله وسلامهُ عليه، أنا لا أتحدَّثُ عن عامَّة الشيعة، أتحدَّثُ عن خواصِ الإمام وعن النُّخبة، وسيتركونَ الإمام في مقطعٍ زمانيٍ معيّن، الروايات والأحاديثُ أخبرتنا ما أنا الَّذي أقول، إنَّني أتحدَّثُ عن الثلاث مئة والثلاثة عشر، أتحدَّثُ عن هؤلاء، لا أتحدَّثُ عن الدوائرِ البعيدة عنهم.

- أمَّا بالنسبة للنَّاس فإنَّ الإمام سيُوفِّرُ لهم العدل، من خلال وجودهِ هُوَ صلواتُ اللهِ عليه، ومن خلالِ قانونهِ المثال الـمُستأنف، ومن خلالِ نُخبةِ خواصِّ أصحابه...

من منابعِ الظُّلمِ هذه:

- أوّلاً: الجهالة.
- ثانياً: السّفاهة.
- ثالثاً: الجهل.

الجهالةُ: خللٌ في البُنية العقلية.

السّفاهةُ: خللٌ في البُنية الأخلاقيّة.

الجهلُ: خللٌ في البُنية العلميّة والثقافيّة.

الجهالةُ: الجهالةُ حالةٌ تُهيمنُ على الإنسانِ بسببِ ضَعفٍ في تكوينه العقلي السليم، لا أتحدَّثُ هنا عن الجنون، الجنونُ شيءٌ آخر ذلك مرضٌ عضويّ، أنا أتحدَّثُ عن الجهالة الَّتي هي مرضٌ نفسي، نقصٌ وعيبٌ شخصيّ، الجهالةُ تكونُ في مُواجهة العقل، حيثما اشتدَّ العقلُ السليمُ حيثما ضَعُفت الجهالة، وحيثما اشتدَّت الجهالةُ وقَويت حيثما كانَ العقلُ السليمُ ضعيفاً، بل لا وجود لهُ، سيكونُ عقلاً مريضاً، سيكونُ عقلاً مُصاباً، سيكونُ عقلاً جريحاً، وفي الحقيقة العقلُ المريضُ والعقلُ المصابِ والعقلُ الجريحُ هو انعدامٌ للعقل، فالعقلُ إمَّا أن يكون سليماً وإمَّا أن لا يكون، سلامةُ العقلِ بمثابة وُجوده، فليس هُناكَ من عقلٍ مريض، العقلُ إذا صارَ مريضاً فما هو بعقل، لماذا؟ لأنَّ العقل ميزانٌ، والميزانُ إذا صارَ مَعيباً فما هو بميزان هذا شيءٌ آخر، حينئذٍ سَنُخرجهُ من دائرة الاعتماد، لا يُحسَبُ عليه بأيِّ نحوٍ من الأنحاء.

وهُناكَ السّفاهةُ: الَّتي تُدَمِّرَ البُنية الأخلاقيّة للإنسان، لأنَّ السّفاهة ستكونُ مُضادَّةً للحكمة، والأخلاقُ الفاضلةُ أساسها الحكمة، الرّذيلةُ أساسُها السّفاهة، كُلُّ خُلُقٍ كريم أساسهُ الحكمة، وكُلُّ خُلُقٍ لئيم أساسهُ السّفاهة، فحينما تكونُ السّفاهةُ مُسيطرةً على الإنسان هذا يعني أنَّ البناءَ الأخلاقيَ لذلك الإنسانِ قد تهاوى وانتهى.

الجهلُ: الجهلُ يكونُ في مو اجهة العلم، حينما يُهيمنُ الجهلُ إن كانَ جهلاً بسيطاً من أنَّ الإنسان جاهلٌ ويَعلمُ أنَّهُ جاهل أو كانَ جهلاً مُركَّباً وهنا الطامَّةُ الكبرى، حينما يكونُ الإنسان جاهلاً ولا يعلمُ أنَّهُ جاهل، يعتقدُ أنَّهُ عالـم، الطامَّةُ الكبرى هنا، طامَّةُ أصحاب العمائم هنا.

بسببِ الجهالة والسَّفاهة والجهل الَّتي أسَّسها فينا مراجعُ حوزة الطوسي منذُ أن تأسَّست وإلى هذه اللحظة ابتعدنا عن إمامِ زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، لقد ظَلَمْنَا إمامَ زماننا وظَلَمْنَا مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّدٍ كثيراً؛

- على المستوى العقائدي.
- وعلى المستوى التفسيري.
- وعلى المستوى المعرفي.
- وعلى المستوى الثقافي.
- وعلى المستوى الطقوسي.

فضلاً عن الظّلم الكبير الّذي نُمارسهُ في أنْ نَنسبَ هؤلاء الجُهّال إليهم، أتحدَّثُ عن المراجع الكبار فإنَّ الشيعةَ تَصفُهم بأنَّهم نُوّابٌ لصاحبِ الزّمان، من أنَّهم نُوَّابٌ لـمُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد، أيُّ ظُلمٍ هذا بحقِّ إمامِ زماننا أن ننسبَ إليه أناساً جُهّالاً لا يفقهونَ شيئاً من عقائدهم ولا من دينهم؟! قد يعلَمونَ أموراً كثيرةً لكنَّها لا صلةَ لَها بدينِ مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد، قد يعلمونَ أموراً كثيرةً بخصوصِ دينِهم الَّذي صنعوه، لقد صنعوا ديناً جاءونا بهِ من سقيفةِ بني ساعدة، هذهِ هي الحقيقةُ المقشَّرةُ من الآخر.

كيف سيتعاملُ المثالُ الـمُستأنَفُ البرنامجُ المهدويّ مع منابع الظّلمِ هذه؟

في (كمال الدين وتمام النعمة) للصّدوق، للشيخ الصّدوق المتوفى سنة ٣٨١ للهجرة/ طبعةُ مؤسّسة النشر الإسلامي/ قم المقدّسة/ صفحة ٧٠٢/ الحديثُ الثلاثون: **بِسَنده، عَن ابنِ أبي يَعفُور، عَن مَولَى لبَني شَيْبَان، عَن إمَامنا البَاقر صَلواتُ الله وسَلامهُ عَلَيه: إذَا قَامَ قَائمُنَا وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُؤُوسِ العبَاد فَجَمَعَ بِهَا عُقُولَهُم وَكَمُلَتْ بِهَا أَحْلَامُهُم** - كَمَالُ الأحلامِ إزاحَةٌ للسّفاهة، وجمعُ العُقُولِ إزاحةٌ للجهالَة، قطعاً هذا الجمعُ للعُقول، وهذا التكميلُ للأحلام لن يكون للجميع بدرجة واحدة، الّذي سعى زمانَ الهُدنة تمامَ السَّعي واستطاعَ أن يجعلَ عقلهُ وأن يجعلَ حكمَتَهُ بدرجةٍ عاليةٍ لا يُمكنُ أن يُعاملَهُ القائمُ مثلما يُعاملُ شخصاً سفيهاً، السَّفيهُ سَيصلُ إليهِ شيءٌ من تكميلِ الأحلام، وسَيصلُ إليهِ شيءٌ من تجميعِ العُقول، ولكن بحسبه، فالعطاءُ يكونُ بحسبِ القابل، بحسبِ الوعاء. هُناكَ مستوىً عام ستشتركُ فيهِ جميعُ العقولِ والأحلام، هناكَ مستوىً عام لابُدَّ أن يتوفَّر وهُوَ الحدُّ الأدنى مِن مُعايشة النَّاسِ للبرنامج الجديد، ولكن تبقى مراتبُ العُقولِ ومراتبُ الأحلامِ مختلفةً من شخصٍ لآخر.

هُناكَ عمليّةُ جمعٍ لقُدرة التركيزِ والتأمُّلِ والتفكُّرِ والتدبُّرِ والتفهُّمِ في العقل الإنساني، لأنَّ أمير المؤمنين هو الَّذي يقول: (أَلَا لَا خَيْرَ فِي علمٍ لَيْسَ فِيهِ تَفَهُّم)، التفهُّم عمليّةُ تركيزٍ للفهم، وعمليّةُ تدرُّجٍ في مراتب الفهم، وإنَّما يترقَّى الإنسانُ في مراتبِ الفهمِ ويتدرَّج إذا ما ركَّزَ ورسَّخَ فَهمهُ في المرتبةِ الدُّنيا، فبعدَ ذلك يرتقي إلى المرتبةِ الَّتي هي أعلى منها وهكذا حتَّى يصل إلى المرتبة الأعلى (أَلَا لَا خَيرَ فِي قِراءَة لَيسَ فِيهَا تَدَبُّر)، التدبُّر كالتفهُّم بحاجةٍ إلى تركيزٍ إلى ترسيخٍ وهو أيضاً تَفَعُّل هُوَ ترقّي وتدرُّج، (أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَيسَ فِيهَا تَفَكُّر)، فجمعُ العُقُولِ وتكميلُ الأحلامِ حركةٌ بهذا الاتجاه.

وهذا المضمونُ هو هو في كتاب الخرائج:

الخرائجُ والجرائحُ/ لقطب الدين الراوندي/ طبعةُ مؤسّسة الإمام المهديّ/ الجزء الثاني/ صفحة ٨٤٠/ الحديث السابع والخمسون: **بِسَنَده، عَن أَبِي خَالد الكَابُلي، عَن إمَامنَا البَاقر صَلواتُ الله وسَلامُهُ عَلَيه: إذَا قَامَ قَائمُنَا وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُؤُوسِ العبَاد فَجَمَعَ بِهَا عُقُولَهُم وَأَكْمَلَ بِهَا أَخْلَاقَهُم** - الكَلامُ هُو هُو.

في (كمالَ الدينَ وتمام النعمةَ) لشيخنا الصّدوق، صفحة (٦٨١)، الحديثُ السابعَ عشر: **بِسنده عَن إمَامنَا البَاقرِ عَن آبَائه، عَن أمير الْمُؤْمنين صَلواتُ الله وسَلامُهُ عَلَيه** - وهو يتحدَّثُ عن صاحبِ الأمر، سأذهبُ إلى موطن الحاجة من الحديث الشريف، أمير المؤمنين يقول: **إذَا هَزَّ رَايَتَهُ** - صاحبُ الأمر قَائمُ آلَ مُحَمّد - **إذَا هَزَّ رَايَتَهُ أَضَاءَ لَهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِب، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُؤُوسِ العبَاد فَلَا يَبْقَى مُؤْمنٌ إلَّا صَارَ قَلْبُهُ أَشَدَّ من زُبَر الحَدِيْد** - من قطعِ الحديد - **وَأَعْطَاهُ اللهُ تَعَالَى قُوَّة أَرْبَعِينَ رَجُلاً، وَلَا يَبْقَى مَيِّتٌ إلَّا دَخَلَت عَلَيهِ تِلْكَ الفَرْحَة وَهُو فِي قَبْرِهِ وَهُم يَتَزَاوَرُونَ فِي قُبُورِهِم** - الموتى - **وَيَتَبَاشَرُونَ بِقِيَامِ القَائمِ صَلواتُ الله عليه.**

هذا السؤالُ كثيراً ما يُوجَّه إليّ: ما هي أفضلُ الأعمالِ الَّتي يمكنُ أن تُهدى للأموات؟

حينما أُسْأَلُ في الحقيقةِ أجيبُ بالإجاباتِ الَّتي يرتاحُ النَّاسُ لها، هم هكذا يريدون، يريدونَ أن أُجيبَهم: أن اقرؤوا القُرآنَ مثلاً واهدوا ثوابَ قراءة القُرآن لهذا الميتِ، وهذا شيءٌ حسنٌ، وورد في الرواياتِ أنا لا أُنكرُ هذا، أعمالُ الخيرِ على اختلافِ أنواعها، أن يُؤتى بها وأن تكون النيَّةُ أن يُهدى ثوابُها لهذا الميّت، الكلامُ صحيحٌ والجوابُ صحيح، لكنَّ الَّذينَ يَسْأَلُونَ يَسألونَ عن أفضلِ عملٍ يُهدى للميّت؟ أفضلُ عملٍ يُهدى للميّت ما كانَ مُرتبطاً بخدمةِ إمامِ زماننا، هذا هو العملُ الأفضل، والله إنِّي لأتأسَّفُ كثيراً، ولكنَّ الأمر ليس بيدي، إنِّي لأتأسَّفُ كثيراً على الشيعةِ الَّذينَ يموتونَ وتُدفَعُ الأموالُ لقضاءِ صلواتهم وقضاءِ صيامهم، والمصلِّي الَّذي يُصَلِّي من دُونِ ذكرِ الشَّهادَة الثالثة في التشهُّد الوسطي والأخير وبعنوانِ الوجوبِ القطعي هذهِ صلاةٌ باطلة، وإذا بَطُلت الصّلاة بَطُل الصّيام، فأنتُم تُرسلون لموتاكم صلاةً باطلة، وصياماً باطلاً..

الشيعيُّ حينما يموت سيُصيبهُ النَّدم من أنَّهُ ما قدَّم خدمةً لإمامِ زمانه حينما كان حيّاً، أكثرُ شيءٍ سيندمُ عليه الشيعيّ في قبره هو هذا ويتمنَّى أن يعودَ إلى الدنيا كي يُقدِّم خدمةً لإمامِ زمانه، ما نَحنُ نقولُ إنَّنا جعفريُّونَ، إنَّنا شيعةٌ للصَّادق جعفر صلواتُ الله عليه، ما هُوَ هُوَ الَّذي يقول: (**لَو أَدْرَكْتُهُ** - لَو أدركتُ القائمَ أدركتُ أيَّامَ إمامته - **لَوْ أَدْرَكْتُهُ لَخَدَمْتُهُ أَيَّامَ حَيَاتِي**)، هذا كلامُ الصَّادق، أفضلُ عملٍ يُهدَى للميّت هو العملُ الَّذي فيه خدمةٌ لصاحبِ الأمر.

تَعلَّموا عقائدكم، واخدموا إمامَ زمانكم لدقائق بإخلاص، وخُذوا هذه الدقائق معكم إلى قبوركم، ستكونُ تلكَ الدقائقُ سبباً لنجاتكم، وسبباً لسعادتكم، وأنا أقولُ للَّذين يريدون أن يُقدِّموا إلى موتاهم أفضلَ عملٍ يُسعدُهم: خدمةُ إمامِ زمانكم أدّوا هذا العملَ نيابةً عنهم، حتَّى إذا ما زُرتم قُبورهم حدِّثوهم عن إمامِ زمانهم، لقد ماتوا وما حدَّثَهُم أحد، لا تذهبوا إلى قبورهم تتحدَّثُونَ معهم من أنَّكُم في حالةِ حُزنٍ عليهم، تتحدَّثُونَ معهم، لأنَّهم يسمعون حديثكم، لا تتحدَّثُونَ معهم من أنَّكُم في شوقٍ إليهم، من أنَّ الأمرَ الكذائي قد صارَ هكذا، حدِّثُوهم عن إمامِ زمانهم، هذا هوَ الحديثُ الَّذي يُسعدُهم، لأنَّهم نادمونَ، نادمونَ أن خرجوا من الدُّنيا وما قدَّموا خدمةً لإمامِ زمانهم، الصَّلاةُ لا تنفعهم، الصِّيامُ لا ينفعهم، صَدِّقوني، إلَّا إذا كانت الصَّلاةُ في طريقِ خدمةِ إمامِ زمانهم، إلَّا إذا كانَ الصِّيامُ في طريقِ خدمةِ إمامِ زمانهم، هذا هو الَّذي يُدخلُ السُّرور عليهم، وهذا هو الَّذي يُقَرِّبُكُم منَ الزَّهْرَاء، الزَّهْرَاءُ هي الَّتي تُعطيكُم شهادةَ طهارتكم؛ (**لَنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهُرْنَا بِوَلَايَتِك يَا زَهْرَاء**)، هكذا نُخاطبها في زيارتها الشريفة، شهادةُ طهارتنا تَصدُرُ من مكتبِ الزَّهْراء صلواتُ الله عليها، وليسَ مَن مكتبِ مرجعِكُم الأثول، تُريدون أَن تُدخِلُوا السُّرور على الزَّهْرَاء فاخدموا إمامَ زمانكم، ولكن لن تستطيعوا أن تخدموا إمامَ زمانكم من دُونِ أن تعرفوا..